ملخص سير الى الله تعالى سير الى قائم آل محمد صلوات وسلام عليه - الحلقة 26 / عبد الحليم الغزّي

وقفتان في طريق السير الى قائم آل محمد صلوات الله عليه:

المشرقيون والسفياني ج7 - السفياني ق4

4. قصة السفياني في خطبة البيان العلوية ق2

الاثنين : 26/شهر رمضان/1447هـ - الموافق 16/3/2026م

لَم أكمل قراءَةَ مَا بَقِيَ من قُصَّة السُّفيانيّ في خُطبَة البَيان، سَأكملُهَا لَكُم في هَذه الحَلَقَة، من كِتَاب (إلزَامُ النَّاصب في إثبَات الحُجَّة الغَائب)، للمُحدِّث عَليّ اليزديّ الحَائريّ، أكملُ من حيثُ تَوَقَّفت:

(**فَإِنَّكَ مَا تَخرُجُ رَاغباً بِالأَموَالِ وَرَغِيدِ العَيش** - لأنَّ الرَّجُلَ يُظهِرُ التَّدَيُّنَ، وَيُظهِرُ التَّزَهُّدَ بِهَذه الدُّنيا، وَلذَا يَقُولُونَ لَهُ هَكَذَا - **بَل مُحامياً لِدِينك، فَلَا يَزَالُ القَومُ يَختَلِفُونَ وَهُوَ أَوَّلُ منبرٍ يَصعَدُهُ** - منبرَ دمشق، لَم يَكُن قَد تَسَنَّمَ مسؤوليَّةً في سَابِقِ أيَّامه، بِمَا أنَّهُم يَتَحَدَّثُونَ عَن خلَافَة، رُبَّمَا يَكُونُ من رِجَال الدِّين، أو من الأشخَاص القَرِيبِينَ جِدّاً من رِجَال الدِّين، من التَّنظيمَات الإسلَاميَّة كَتَنظيم الإخوَان مَثَلاً، أتَحَدَّثُ عَن التَّنظيمَات الإسلَاميَّة السُّنِّيَّة القُطبيَّة - **ثُمَّ يَخطُبُ وَيأمُرُهُم بِالجِهَاد وَيُبَايِعُهُم** - إنَّهَا بَيعَةُ الخلَافَة - **عَلَى أَنَّهُم لَا يُخَالِفُونَ أَمرَهُ رَضُوهُ أَم كَرِهُوه** - يُسَلِّمُونَ لَهُ - **ثُمَّ يَخرُجُ إِلَى الغُوطَة** - المَنطَقَةُ المُحيطَةُ بِمَدينَة دمشق - **وَلَا يَلِجُ بِهَا** - إلَى عُمقِهَا - **حَتَّى تَجتَمِعَ النَّاسُ عَلَيه** – يُبَايِعُونَهُ - **وَيَتَلَاحَقُونَ أَهلُ الصَّقَائِر** - لَا أ دري مَا المُرَادُ من هَذَا التَّعبير، إلَّا إذَا كَانَ المُرَادُ المُنَظَّمَاتُ الصَّغيرَةُ - **فَيَكُونُ فِي خَمسِينَ أَلف مُقَاتِل، فَيَبعَثُ أَخوَالَهُ** - يَبدُو فَيَبعَثُ إلَى أخوَاله - **بَنِي كِلَاب** - أخوَالُهُ بَنُو كَلب وَمَا هُم بِبَنِي كِلَاب - **فَيَأتُونَهُ مِثلَ السَّيلِ السَّائِل، فَيَأبَونَ عَن ذَلِكَ رِجَالٌ يُرِيدُونَ يُقَاتِلُونَ رِجَالَ المَلِك ابنِ العَبَّاس** - المَلِكُ ابنُ العَبَّاس سَيَكُونُ حَاكِماً في العِرَاق، فَإنَّ العَبَّاسِيِّينَ سَيَكُونُونَ مَوجُودِينَ في العِرَاق حِينَ ظُهُورِ السُّفيَانِيّ، وَهُمُ الشِّيعَةُ الَّذِينَ يَحكُمُونَ الآن، فَهُم شِيعَةٌ عَبَّاسِيُّون لِأَنَّهُم عَلَى المَذهَب الطُّوسيّ - **فَعِندَ ذَلِكَ يَخرُجُ السُّفيَانِيُّ فِي عَصَائِبِ أَهلِ الشَّام** - العَصَائِب المَجمُوعَات، لِأنَّ الَّذِينَ وَقَفُوا مَعَ السُّفيَانِيِّ وَبَايَعُوه مَجمُوعَات مُتَفَرِّقَة - **فَتَختَلِفُ ثَلَاثُ رَايَات؛ فَرَايَةٌ لِلتُّرك وَالعَجَمِ وَهِيَ سَودَاء، وَرَايَةٌ لِلبَرِّيِّينَ لِابنِ العَبَّاس** - مَا المُرَادُ مِنَ البَرِّيِّينَ لَا أدري؟! رُبَّمَا المُرَادُ من ذَ لِكَ أهلُ البَرّ، وَأهلُ البَرّ تُطلَقُ عَلَى البدو، وَرُبَّمَا تُطلَقُ عَلَى سُكَّان القُرَى، وَلَكن لَا مَعنَى لِهَذَا الكَلَام - فَهَذَا تَصحيفٌ (**لِلبَرِّيِّين**)، لَا مَعنَى لَهُ - **لِلبَرِّيِّينَ لِابنِ العَبَّاس أَوَّلُ صَفرَاء** - لَا مَعنَى لِهَذَا الكَلَام؛ "أَوَّلُ صَفراء"، كَلَامٌ لَا يَرتَبِطُ بِالَّذي قَبلَهُ وَلَا بِالَّذي بَعدَه - **وَرَايَةٌ لِلسُّفيَانِيِّ، فَيَقتَتِلُونَ بِبَطنِ الأَزرَقِيّ** - لَا أعرِفُ مَكَاناً بِهَذَا العُنوَان، التَّعبير بِبَطن الأَزرَقِيّ هَذَا يَعني أنَّ المَكَان الَّذي سَيَقتَتِلُونَ فيه يَكُونُ وَادِياً كَبِيراً، فَيَبدُو أنَّ الأَزرَقِيّ هُوَ من الوِديَان الَّتي في بِلَاد الشَّام، أو في بِلَاد العِرَاق، مَا بَينَ الحُدُود العِرَاقِيَّة وَالسُّورِيَّة - **قِتَالاً شَدِيداً فَيُقتَلُ منهُم ستِّينَ أَلفاً، ثُمَّ يَغلِبُهُم السُّفيَانِيّ فَيَقتُلُ منهُم خَلقاً كَثِيراً وَيَملِكُ بُطُونَهُم** - المُرَادُ مِنَ البُطُون هُنَا بِحَسَب السِّيَاق بُطُونُ القَبَائِل، لِأنَّ القَبَائِلَ العَرَبِيَّةَ تُقَسَّمُ إلَى بُطُون وَإلَى أفخَاذ - **وَيَعدِلُ فِيهِم، حَتَّى يُقَالَ فِيه؛ وَاللَّه مَا كَانَ يُقَالُ عَلَيه إِلَّا كَذِباً** - مَا كَانَ يُقَالُ عَلَيه في الأَحَادِيث وَالرِّوَايَات، لِأَنَّهُم يَجِدُونَهُ عَادِلاً وَيُحِبُّونَهُ - **(وَالإِمَامُ يَقُول): وَاللَّه إِنَّهُم لَكَاذِبُون** - لِأنَّ الرَّجُلَ يَرَى أنَّ حُكمَهُ يَكُونُ مُستَتِباً وَمُستَقِراً بِهَذه الطَّرِيقَة - **حَتَّى يَسِير** - السُّفيَانِيّ - **فَأَوَّلُ سِيرِه إِلَى حِمص وَإِنَّ أَهلَهَا بِأَسوَء حَال** - لِأنَّ حمص تَكُونُ قَد تَعَرَّضَت في تلك الأَيَّام إلَى حربٍ ضَرُوس - **ثُمَّ يَعبُرُ الفُرَاتَ من بَابِ مِصر** - مِنَ الجِهَة الَّتي تَكُونُ بِاتِّجَاه مصر، - **وَينزِعُ اللَّهُ من قَلبِهِ الرَّحمَة، وَيَسِيرُ إِلَى مَوضِعٍ يُقَالُ لَهُ قَريَةُ سَبَأ** - تَقَعُ في الشِّمَال الشَّرقيّ من سُورِيَا، مَوجُودَةٌ إلَى يومنَا هَذَا - **فَيَكُونُ لَهُ بِهَا وَقعَةٌ عَظِيمَةٌ فَلَا تَبقَى بَلدَةٌ إِلَّا وَبَلَغَهُم خَبَرُهُ فَيَدخُلُهُم من ذَلِكَ خَوفٌ وَجَزَع، فَلَا يَزَالُ يَدخُلُ بَلَداً بَعدَ بَلَد إِلَّا وَاقَعَ أَهلَهَا** - الحَدِيثُ في دَاخِل سُورِيَا من مَدِينَة إلَى مَدِينَة، إنَّهُ يَقُومُ بِتَصفِيَتِهَا كَي تَكُونَ تَحتَ سُلطَتِه وَسَيطَرَتِه - **فَأَوَّلُ وَقعَة تَكُونُ بِحمص، ثُمَّ بِالرَّقَّة، ثُمَّ بِقَريَة سَبَأ وَهِيَ أَعظَمُ وَقعَة يُوَاقِعُهَا بِحمص ثُمَّ يَرجِعُ إِلَى دمشق وَقَد دَانَت لَهُ الخَلق، فَيَجيشُ جَيشاً إِلَى المَدِينَة** - إلَى المَدِينَة المُنَوَّرَة - **وَجَيشاً إِلَى المَشرِق** - مَشرِقُ سُورِيَا العِرَاق، وَمِن بَعد العِرَاق إيران - **فَيَقتُلُ بِالزَّورَاء** - في بَغدَاد - **سَبعِينَ أَلفاً، وَيَبقُرُ بُطُونَ ثَلَاث مِئَة امرَأَة حَامِل، وَيَخرُجُ الجَيشُ إِلَى كُوفَانكُم هَذه، فَكَم من بَاك وَبَاكِيَة؟! فَيُقتَلُ بِهَا خَلقٌ كَثِير، وَأَمَّا جَيشُ المَدِينَة فَإِنَّهُ إِذَا تَوَسَّطَ البَيدَاء صَاحَ بِهِ جَبرَائِيلُ صَيحَةً عَظِيمَةً فَلَا يَبقَى منهُم أَحَدٌ إِلَّا وَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الأَرض، وَيَكُونُ فِي أَثَرِ الجَيشِ رَجُلَان أَحَدُهُمَا بَشِير، وَالآخَرُ نَذِير، فَينظُرُونَ إِلَى مَا نَزَلَ بِهِم** - مَا نَزَلَ بِجيشِ السُّفيَانِيّ في بيدَاء المَدِينَة - **فَلَا يَرَونَ إِلَّا رُؤُوساً خَارِجَةً مِنَ الأَرض** - أجسَامُهُم قَد دُفنَت في الأرض - **فَيَقُولَانِ مَا أَصَابَ الجَيش** - فيمَا بَينَهُمَا، استَنتَجَا مَا الَّذي جَرَى عَلَى هَذَا الجَيش - **فَيَصِيحُ بِهِمَا جَبرَائِيل** - بِبَشِير وَنَذِير، في رِوَايَاتنَا الَّتي نَعرِفُهَا فَإنَّ الرَّجُلَين بَشِيراً وَنَذِير من جَيشِ السُّفيَانِيّ إِلَّا أَنَّهُمَا لَن يَشمَلَهُمَا الخَسف لِأجلِ أن يَنقُلَا خَبَرَ الخَسف إلَى إِمَامِ زَمَانِنَا، وَإِلَى السُّفيَانِيّ، فَبَشِيرٌ يَنقُلُ الخَبَرَ إلَى إِمَامِ زَمَانِنَا وَقَد أعلَنَ ظُهُورَهُ في مَكَّة في المَسجِد الحَرَام، وَأَمَّا نَذِير فَيَرجِعُ إلَى السُّفيَانِيّ يُخبِرُهُ بِخَبَرِ جَيشِه وَمَا جَرَى عَلَيهِ من خَسف - **فَيُحَوِّلُ اللَّهُ وُجُوهَهُمَا إِلَى قَهقَرَى** - تَكُونُ وُجُوهُهُمَا بِاتِّجَاه ظَهرِيهِمَا، الَّذي يُبَشِّرُ الإِمَام بِحَسَب رِوَايَاتنَا الإِمَامُ يَمسَحُ عَلَى وَجهِه فَيَعُودُ إلَى حَالَتِه الطَّبِيعِيَّة، وَهَذَا هُوَ بَشِير، وَأَمَّا نَذِير الَّذي يَذهَبُ إلَى السُّفيَانِيِّ يبقَى وَجهُهُ مَقلُوباً بِاتِّجَاه ظَهرِه - **فَيمضِي أَحَدُهُمَا إِلَى المَدِينَة** - إلَى مَدِينَة الرَّسُول - **وَهُوَ البَشِير فَيُبَشِّرُهُم بِمَا سَلَّمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى** - بِمَا سَلَّمَهُم من ضَرر جَيش السُّفيَانِيّ وَقَد خُسِفَ بِه - **وَالآخَر نَذِير فَيَرجِعُ إِلَى السُّفيَانِيِّ وَيُخبِرُهُ بِمَا أَصَابَ الجَيش، قَالَ:** - الأمِير صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه بِحَسَب مَا هُوَ مَوجُودٌ في الخُطبَة - **وَعِندَ جُهَينَةَ الخَبَرُ الصَّحِيح لِأَنَّهُمَا من جُهَينَة بَشِيرٌ وَنَذِير، فَيَهرُبُ قَومٌ من أَولَاد رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله وَهُم أَشرَافٌ إِلَى بَلَد الرُّوم** - هَذَا التَّعبير (وَهُم أَشرَافٌ) يُنَاسِبُ العَبَّاسِيين، فَمَا عِندَنَا في ثَقَافَة العِترَة الطَّاهِرَة أن نُعَبِّر عَنِ الهَاشِمِيِّينَ بِالأَشرَاف، هَذَا التَّعبِير عَبَّاسِيّ، الأمر نَفسُهُ في أَشرَاف مَكَّة، وَأَشرَافُ مَكَّة من السَّادَة الحَسَنِيين، وَهُم عَلَى المَذهَب الشَّافعيّ، لَا عَلَاقَةَ لَهُم بِدِينِ العِترَة الطَّاهِرَة، فَالأَشرَافُ مُصطَلَحٌ أوجَدَهُ العَبَّاسِيّون لِلعَبَّاسِيِّينَ من بَنِي هَاشم، وَكَانَ يُستَعمَلُ أَيضاً لِسَائِرِ الهَاشِمِيِّين، لَكِنَّ الاستِعمَالَ الأَصل هُوَ لِلعَبَّاسِيِّين، أَرَادُوا أن يُمَيِّزُوا أنفُسَهُم عَنِ العَلَوِيِّين فَسَمَّوا أنفُسَهُم بِالأَشرَاف، يَعني أنَّهُم هُم أَشرَفُ بَنِي هَاشم، وَأنَّ الخِلَافَةَ من حَقِّهِم وَلَيسَ من حَقِّ العَلَوِيِّين، لِأنَّ العَبَّاسَ عَمُّ النَّبِيّ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَهُوَ صِهرُ النَّبِيّ وَابنُ عَمِّه، وَالعَمُّ أَولَى من ابنِ العَم، وَإِذَا كَانَ العَلَوِيُّونَ من وِلد فَاطِمَةَ يُطَالِبُونَ بِحَقِّهِم من جِهَة فَاطِمَة، فَفَاطِمَةُ امرَأة، وَالعَبَّاسُ هُوَ شَرِيفُ بَنِي هَاشم، وَهُوَ عَمُّ النَّبِيّ، وَلِذَا فَهُمُ الأَشرَاف - **إِلَى بَلَد الرُّوم** - إلَى تُركِيَا وَرُبَّمَا إلَى أُورُوبَّا، تُرِكيَا تُعَدُّ من بِلَاد الرُّوم خُصُوصاً الجُزءُ الشَّمَاليّ منهَا، وَدَولَةُ الرُّوم كَانَت مُستَقَرَّةً في تُركِيَا، الدَّولَةُ البِيزَنطِيَّة وَعَاصِمَتُهَا القُسطَنطِينِيَّة الَّتي هي اليوم إسطَنبول، عَاصِمَةُ الدَّولَة البِيزَنطِيَّة، وَالدَّولَةُ البِيزَنطِيَّة هِيَ الدَّولَةُ الرُّومِيَّةُ الشَّرقِيَّة، هُنَاكَ دَولَةٌ رُومِيَّةٌ غَربِيَّة، وَهُنَاكَ دَولَةٌ رُومِيَّةٌ شَرقِيَّة - **فَيَقُولُ السُّفيَانِيُّ لِمَلِك الرُّوم؛ تَرُدُّ عَلَيَّ عَبِيدِي** - هَؤُلَاء من جُملَة رَعِيَّتِي وَفَرُّوا منِّي - **فَيَرُدُّهُم إِلَيه، فَيَضرِبُ أَعنَاقَهُم عَلَى الدَّرَجِ الشَّرقِيِّ لِجَامِعِ بِدِمَشق** -

الجَامِعُ الأَمَوِيّ - **فَلَا يُنكِرُ ذَلِكَ عَلَيهِ أَحَد** - لِأَنَّهُم أُمَوِيُّون وَهَؤُلَاءِ يَنتَسِبُونَ إِلَىٰ بَنِي هَاشِم، فَالجَمِيعُ أَعدَاؤُهُم، بِغَضِّ النَّظَرِ أَكَانُوا شِيعَةً أَم كَانُوا سُنَّة، الحِقدُ هُوَ حِقدٌ عَلَىٰ بَنِي هَاشِم.

الأَمِيرُ يَقُولُ بِحَسَبِ مَا جَاءَ فِي المَصدَر: **مَعَاشِرَ النَّاس، أَلَا وَإِنَّهُ إِذَا ظَهَرَ السُّفيَانِيّ تَكُونُ لَهُ وَقَائِعُ عِظَام فَأَوَّلُ وَقعَةٍ بِحمص، ثُمَّ بِحَلَب** - مَدِينَةٌ حمص فِي الرِّوَايَاتِ وَالأَحَادِيث سَتَتَعَرَّضُ لِكَثِيرٍ مِنَ الوَيلَاتِ مِثلَمَا تَعَرَّضَت سَابِقاً - **ثُمَّ بِالرَّقَّة** - وَهِيَ مَدِينَةٌ سُورِيَّةٌ مَعرُوفَة - **ثُمَّ بِقَرِيَةِ سَبَأ ثُمَّ بِرَأسِ العَين** - وَرَأسُ العَين مَدِينَةٌ سُورِيَّة تَقَعُ عَلَىٰ الحُدُودِ التُّركِيَّةِ السُّورِيَّةِ فِي الشِّمَالِ الغَرِبِيّ لِمُحَافَظَةِ الحَسَكَة - **ثُمَّ بِنَصِيبِين** - وَهِيَ منطَقَةٌ تُركِيَّة أَيضاً عِندَ الحُدُودِ التُّركِيَّةِ السُّورِيَّة - **ثُمَّ بِالمَوصِل** - فِي العِرَاق - **وَهِيَ وَقعَةٌ عَظِيمَة ثُمَّ تَجتَمِعُ إِلَىٰ المَوصِلِ رِجَالُ الزَّورَاء** - يَأتُونَ من بَغدَاد - **وَمِن دِيَارِ يُونُس** - إِنَّهَا المَنَاطِقُ القَرِيبَةُ مِنَ المَوصِل، بِاعتِبَارِ أَنَّ قَومَ يُونُس كَانُوا فِي هَذِهِ المَنَاطِق، فَيُونُسُ النَّبِيّ من هَذِهِ المَنَاطِق - **إِلَىٰ اللَّخمَة** - أَمَّا اللَّخمَةُ لَا أَعرِفُ أَينَ تَقَع، رُبَّمَا يُرَادُ دِيَارُ بَنِي لَخم فَهِيَ قَبِيلَةٌ عَرَبِيَّةٌ مَعرُوفَة، وَبَنُو لَخم يَستَقِرُّونَ فِي العِرَاق مُنذُ زَمَانٍ بَعِيد، فَدَولَةُ المَنَاذِرَة هِيَ دَولَتُهُم - **وَتَكُونُ وَقعَةٌ عَظِيمَةٌ يُقتَلُ فِيهَا سَبعِينَ أَلفَاً، وَيَجرِي عَلَىٰ المَوصِلِ قِتَالٌ شَدِيد يَحُلُّ بِهَا، ثُمَّ يَنزِلُ السُّفيَانِيُّ وَيَقتُلُ منهُم ستِّينَ أَلفَاً** - من أَهلِ المَوصِل - **وَإِنَّ فِيهَا** - فِي المَوصِل - **كُنُوزَ قَارُون** - المُرَادُ كَثرَةُ الأَموَال، وَإِلَّا فَإِنَّ كُنُوزَ قَارُون تَأرِيخِياً لَم تَكُن فِي هَذِهِ المَنطَقَة، إِلَّا إِذَا نُقِلَت بَعدَ ذَلِك، - **وَلَهَا أَحوَالٌ عَظِيمَةٌ** - تَجرِي عَلَيهَا - **بَعدَ الخَسفِ وَالقَذفِ وَالمَسخ - الخَسفُ**"؛ يَكُونُ تَحتَ الأَرجُل "**وَأَمَّا القَذفُ**"؛ فَيَكُونُ فَوقَ الرُّؤُوس **والمَسخُ** "؛ فَيَكُونُ فِي بَاطِنِ النُّفُوس، هَل مُرَادُ الإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه منَ المَسخِ هُنَا المَسخُ الظَّاهِرِيّ أم المَسخُ البَاطِنِي؟ "**المَسخُ البَاطِنِي** "؛ مَوجُودٌ فِي أَيَّامِنَا هَذِه وَفِي الأَيَّامِ القَادِمَة، فَحَقَائِقُ النُّفُوسِ تُمسَخُ، وَأَكثَرُ النَّاسِ قَد مُسِخَت حَقَائِقُ نُفُوسِهِم "**المَسخُ الظَّاهِرِيّ**"؛ حَدَّثَتنَا الرِّوَايَاتُ من أَنَّ مَسخَاً ظَاهِرِياً سَيَقَعُ فِي بَعضِ النَّاس، وَذُكِرَ هَذَا من جُملَةِ عَلَائِمِ الظُّهُورِ فِي الزَّمَنِ القَرِيبِ مِنَ العَلَامَاتِ الحَتمِيَّة، أَنَّ مَسخَاً ظَاهِرِياً سَيُبتَلَىٰ بِهِ بَعضُ النَّاسِ تُمسَخُ أَشكَالُهُم، تُمسَخُ أَشكَالُهُمُ الظَّاهِرِيَّة - **وَتَكُونُ** - مَدِينَةُ المَوصِل - **أَسرَعَ ذَهَاباً فِي الأَرض** - تَتَهَاوَىٰ بِنَايَاتُهَا - **مِنَ الوَتَدِ الحَدِيدِ فِي أَرضِ الرَّجَف** - أَرضُ الرَّجَف هِيَ الأَرضُ المُتَحَرِّكَة، الأَرضُ المُتَمَوِّجَة وَيَأتِي شَخصٌ وَيَضرِبُ فِيهَا بِقُوَّة وَتَدَ حَدِيد، سَتَتَطَايَرُ أَجزَاءُ الأَرضِ وَسَتُحفَرُ الأَرضُ وَهَذَا هُوَ الَّذِي تَفعَلُهُ الصَّوَارِيخُ الَّتِي سَتَقَعُ عَلَىٰ المَوصِل "**قَالَ**"؛ أَميرُ المُؤمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه بِحَسَبِ الخُطبَة - **وَلَا يَزَالُ السُّفيَانِيّ يَقتُلُ كُلَّ مَن اسمُهُ؛ "مُحَمَّدٌ وَعَلِيّ وَحَسَنٌ وَحُسَينٌ وَفَاطِمَةُ وَجَعفَرٌ وَمُوسَىٰ وَزَينَب وَخَدِيجَةُ وَرُقَيَّةُ"، بُغضَاً وَحُنقَاً لِآلِ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه** - بِغَضِّ النَّظَرِ أَكَانُوا شِيعَةً أَم كَانُوا سُنَّة، إِنَّهُ قَتلٌ عَلَىٰ الأَسمَاء وَلَيسَ قَتلاً عَلَىٰ الهُوِيَّة كَمَا يَقُولُون، - **ثُمَّ يَبعَثُ فِي جَمِيعِ البُلدَان** - فِي سُورِيَا، فِي العِرَاق، فِي هَذِهِ المَنطَقَةِ الَّتِي يَتَحَرَّكُ فِيهَا - **فَيُجمَعُ لَهُ الأَطفَال** - الأَطفَالُ الَّذِينَ أَسمَاؤُهُم هَذِهِ الأَسمَاء، أَو من عَوَائِلِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَسمَاؤُهُم كَهَذِهِ الأَسمَاءِ الشَّرِيفَة - **وَيَغلِي لَهُمُ الزَّيت** - حَتَّى يَضَعَهُم فِي هَذَا الزَّيتِ المَغلِي - **فَيَقُولُ لَهُ الأَطفَال؛ إِن كَانَ آبَاؤُنَا عَصَوكَ نَحنُ فَمَا ذَنبُنَا؟ فَيَأخُذُ كُلَّ مَنِ اسمُهُ عَلَىٰ مَا ذَكَرت** - "مُحَمَّدٌ عَلِيّ حَسَنٌ حُسَينٌ فَاطِمَةُ جَعفَرٌ مُوسَىٰ زَينَبُ خَدِيجَةُ رُقَيَّة" - **فَيَغلِيهِمْ فِي الزَّيت، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَىٰ كُوفَانِكُم هَذِه فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الدَّوَّامَة** - الدَّوَّامَةُ قَد تَكُونُ دَوَّامَةَ مَاء حِينَمَا يَدُورُ المَاءُ حَولَ نَفسِه بِقُوَّة وَكَأَنَّ بَعضَهُ يَدخُلُ فِي بَعضِه، وَقَد تَكُونُ دَوَّامَةَ هَوَاء حِينَمَا تَكُونُ العَاصِفَةُ شَدِيدَةً فَيَدُورُ الهَوَاءُ حَولَ نَفسِه، دَوَّامَاتُ الهَوَاءِ وَدَوَّامَاتُ المِيَاه الَّتِي إِن وَقَعَ فِيهَا شَيءٌ خَطِفَتهُ وَذَهَبَت بِهِ إِلَىٰ قَاعِ تِلكَ الدَّوَّامَة - **فَيَفعَلُ بِالرِّجَالِ كَمَا يَفعَلُ بِالأَطفَال** - يَضَعُهُم فِي ذَلِكَ الزَّيتِ المَغلِي - **وَيَصلُبُ عَلَىٰ بَابِهَا** - عَلَى بَابِ الكُوفَة - **كُلَّ مَن اسمُهُ حَسَنٌ وَحُسَين، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَىٰ المَدِينَة** - إِلَىٰ المَدِينَةِ المُنَوَّرَة - **فَيَنهَبُهَا فِي ثَلَاثَةِ أَيَّام** - الَّذِي أَعرِفُهُ من أَحَادِيثِ أَهلِ البَيتِ فَهُوَ لَا يَدخُلُ إِلَىٰ المَدِينَة، وَمن عَلَائِمِ السُّفيَانِيّ الشَّخصِيَّةِ مَرَّ عَلَينَا أَنَّهُ لَم يَزُر مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ طِيلَةَ عُمُرِه - **وَيَقتُلُ فِيهَا خَلقَاً كَثِيراً وَيَصلُبُ عَلَىٰ مَسجِدِهَا** - هُوَ مَسجِدُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه - **كُلَّ مَن اسمُهُ حَسَنٌ وَحُسَين، فَعِندَ ذَلِكَ تَغلِي دِمَاؤُهُم** - القَتلَى الَّذِينَ يَقتُلُهُم فِي المَدِينَة لِأَجلِ أَنَّ أَسمَاءَهُم تُشَابِهُ أَسمَاءَ العِترَةِ الطَّاهِرَة - **كَمَا غَلَىٰ دَمُ يَحيَى بنِ زَكَرِيَّا فَإِذَا رَأَىٰ ذَلِكَ الأَمر أَيِقَنَ بِالهَلَاك** - لِأَنَّهُ رَجُلُ دِين وَيَعرِفُ هَذِهِ المَضَامِينَ الدِّينِيَّة - **فَيُوَلِّي هَارِباً** - من المَدِينَة - **وَيَرجِعُ مُنهَزِماً إِلَىٰ الشَّام** - انهِزَاماً نَفسِيّاً - **فَلَا يَرَىٰ فِي طَرِيقِه أَحَداً يُخَالِفُ عَلَيه إِذَا دَخَلَ عَلَيه** - فَإِنَّ الجَمِيعَ يَخَافُونَ منه وَيُظهِرُونَ الوَلَاءَ لَهُ - **فَإِذَا دَخَلَ إِلَىٰ بَلَدِه** - إِلَىٰ دِمَشق - **اعتَكَفَ عَلَىٰ شُربِ الخَمرِ وَالمَعَاصِي** - يُرِيدُ أَن يَنسَىٰ حَتَّى لَا يَتَذَكَّرَ الجَرَائِمَ العَظِيمَةَ المَهُولَةَ الَّتِي ارتَكَبَهَا فِي سُورِيَا وَفِي العِرَاق وَفِي المَدِينَة أَيضَاً - **وَيَأمُرُ أَصحَابَهُ بِذَلِك، فَيَخرُجُ السُّفيَانِيُّ** - فِي وَقتٍ من الأَوقَات - **وَبِيَدِه حَربَةٌ وَيَأمُرُ بِالامرَأَةِ فَيَدفَعُهَا إِلَىٰ بَعضِ أَصحَابِه فَيَقُولُ لَهُ؛ افجُر بِهَا فِي وَسَطِ الطَّرِيق** - أَمَامَ النَّاس، مَارِسِ الجِنسِ مَعَهَا - **فَيَفعَلُ بِهَا، ثُمَّ يَبقُرُ بَطنَهَا وَيَسقُطُ الجَنِينُ من بَطنِ أُمِّه فَلَا يَقدِرُ أَحَدٌ يُنكِرُ عَلَيهِ ذَلِك، قَالَ:** - أَمِيرُ المُؤمِنِين - **فَعِندَهَا تَضطَرِبُ المَلَائِكَةُ فِي السَّمَاوَاتِ وَيَأذَنُ اللَّهُ بِخُرُوجِ القَائِمِ من ذُرِّيَّتِي وَهُوَ صَاحِبُ الزَّمَان، ثُمَّ يَشِيعُ خَبَرُهُ فِي كُلِّ مَكَان، فَيَنزِلُ حِينَئِذٍ جَبرَائِيلُ عَلَىٰ صَخرَةِ بَيتِ المَقدِس** - المُرَادُ من صَخرَةِ بَيتِ المَقدِس الهَضَبَةُ فِي القُدس، وَلَيسَ هَذِهِ الصَّخرَة، هَذِه من أَكَاذِيبِ بَنِي أُمَيَّة، هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الآنَ المَسجِدُ الأَقصَىٰ هَذِه بِدعَةٌ من بِدَعِ بَنِي أُمَيَّة - **فَيَصِيحُ فِي أَهلِ الدُّنيَا؛ قَد جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِل إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقَاً، ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيهِ السَّلَام** - أَمِيرُ المُؤمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه - **تَنفَّسُ الصُّعَدَاء فَأَنَّ كَمَداً وَجَعَلَ يَقُول** - قَالَ أَبيَاتَاً من الشِّعر.

سَأَذهَبُ بِكُم إِلَىٰ مَقطَعٍ، إِلَىٰ مَقطَعٍ آخَرَ من نَفسِ خُطبَةِ البَيَان: **وَيَجرِي بَينَ السُّفيَانِيّ وَبَينَ المَهدِيّ حَربٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى يَهلِكَ جَمِيعُ عَسكَرِ السُّفيَانِيّ فَيَنهَزِمُ وَمَعَهُ شِرذِمَةٌ قَلِيلَةٌ من أَصحَابِه** - شِرذِمَةٌ مَجمُوعَةٌ - **فَيَلحَقُهُ رَجُلٌ من أَنصَارِ القَائِمِ اسمُهُ صَيَاح، وَرُبَّمَا صَيَّاح، وَمَعَهُ جَيشٌ فَيَستَأسِرُهُ، فَيَأتِي بِهِ إِلَى المَهدِيّ وَهُوَ يُصَلِّي العِشَاءَ الآخِرَة فَيُخَفِّفُ صَلَاتَه** - الإِمَامُ يُسرِعُ فِي صَلَاتِه لِحَدَثٍ مُهِم - **فَيَقُولُ السُّفيَانِيُّ: يَا ابنَ العَمّ** - بِاعتِبَارِ هَذِهِ الدَّعوَىٰ أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ هُم أَبنَاءُ عُمُومَةٍ لِبَنِي هَاشِم، وَهَذَا الأَمرُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ - **استَبقِنِي أَكُن لَكَ عَوناً فَيَقُولُ لِأَصحَابِه:** - إِمَامُنَا الحُجَّةُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه - **مَا تَقُولُونَ فِيمَا يَقُول** - هَل أَترُكُه؟! - **فَإِنِّي آلَيتُ عَلَىٰ نَفسِي لَا أَفعَلُ شَيئَاً حَتَّى تَرضَوهُ؟ فَيَقُولُون: وَاللَّه مَا نَرضَىٰ حَتَّى تَقتُلَهُ لِأَنَّهُ سَفَكَ الدِّمَاءَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّه سَفكَهَا وَأَنتَ تُرِيدُ أَن تَمُنَّ عَلَيهِ بِالحَيَاة، فَيَقُولُ لَهُم المَهدِيّ: شَأنُكُم وَإِيَّاه، فَيَأخُذُهُ جَمَاعَةٌ منهُم فَيَضجَعُونَهُ عَلَىٰ شَاطِئِ الهَجِر** - لَا أَعرِفُ مَكَانَاً بِهَذَا الاسم، رُبَّمَا فَيَضَعُونَهُ عَلَىٰ شَاطِئِ النَّهرِ وَلَيسَ الهَجِير، أَن يَكُونُوا بِجَانِبِ نَهرٍ - **تَحتَ شَجَرَةٍ مُدَلَّاةٍ بِأَغصَانِهَا** - يُفتَرَض (**أَنَّ أَغصَانَهَا مُدَلَّاة**) **فَيَذبَحُونَهُ كَمَا يُذبَحُ الكَبش، وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِه إِلَى النَّار**).

هَذَا هُوَ الَّذِي اخترتُهُ لَكُم من خُطبَةِ البَيَان، وَقَد تَعَرَّضَت إِلَىٰ تَحرِيفٍ وَتَصحِيفٍ كَبِيرٍ جِدّاً، بِقَصدٍ سَيِّئٍ، بِقَصدٍ حَسَنٍ، لَا أَقتَرِحُ عَلَيكُم أَن تَقبَلُوا كُلَّ مَا قَرَأتُهُ عَلَيكُم بِكُلِّ دَقَائِقِه وَصَغَائِرِه، وَإِنَّمَا نَأخُذُ الخُطُوطَ الإِجمَالِيَّةَ العَامَّةَ الَّتِي تَتَعَانَقُ مَعَ مَضَامِينِ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي وَرَدَت عَن أَئِمَّتِنَا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم فِي كُتُبِنَا الصَّحِيحَةِ القَدِيمَةِ الأَصِيلَة.

بِهَذَا أَكُونُ قَد حَدَّثتُكُم عَن عَلَائِمِ ظُهُورِ السُّفيَانِيّ، وَعَن شَخصِيَّةِ السُّفيَانِيّ، وَشُؤُونِه الشَّخصِيَّةِ المُختَلِفَة، وَعَن جَرَائِمِ السُّفيَانِيّ بِنَحوٍ إِجمَالِيّ، وَعَن قُصَّتِه الكَامِلَةِ مِثلَمَا وَرَدَت فِي خُطبَةِ البَيَان ، إِنَّهَا الخُطبَةُ العَلَوِيَّةُ المَشهُورَة بِرَغمِ مَا حَلَّ فِيهَا مِن خَلَلٍ كَبِير حَدَّثتُكُم عَنه.

أُرِيدُ أن أُشِيرَ إِلَىٰ نُقطَة مُهِمَّة جِدّاً وَإِن كَانَ الوَقتُ يَجرِي سَرِيعاً:

مَا يَجرِي فِي مَنطَقَة الظُّهُور الآن، هُنَاكَ تَسَارُعٌ وَاضِحٌ وَعَلَىٰ جَمِيع الأَصعِدَة، لَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الحَربِ فَقَط، قَطعَاً هُنَاكَ تَسَارُعٌ فِي الحَربِ الَّتِي تَجرِي الآنَ فِي مَنطَقَة الظُّهُور، وَتَسَارُعٌ كَذَلِكَ فِي آثَارِهَا، هَذَا الأَمرُ وَاضِحٌ، لَكِنَّنِي أَتَحَدَّثُ عَن تَسَارُعٍ فِي جَمِيعِ الأَصعِدَة، عَلَىٰ الأَصعِدَة العَسكَرِيَّة، وَعَلَى الأَصعِدَة السِّيَاسِيّة، وَعَلَىٰ الأَصعِدَة الاقتِصَادِيَّة، وَعَلَى الأَصعِدَة الاجتِمَاعِيّة، وَعَلَىٰ الأَصعِدَة الثَّقَافِيَّة، وَعَلَى الأَصعِدَة الدِّينِيَّة، هُنَاكَ تَسَارُعٌ مَهُول فِي مَنطَقَة الظُّهُور، هَذَا التَّسَارُعُ مَوجُودٌ فِي كُلِّ أَنحَاء العَالَم، لَكِنَّهُ يَأتِي مَهُولاً بِدَرَجَة مُخِيفَة لِلَّذِي يُرَاقِبُ الأَحدَاثَ وَمَا يَجرِي مِنَ الوَقَائِع عَلَىٰ الأَرض، هُنَاكَ تَسَارُعٌ فِي الأَحدَاث وَهُنَاكَ تَعَاظُمٌ فِي الأُمُور، الأُمُورُ تَتَعَاظَمُ فِي حَيَاة النَّاس فِي جَمِيعِ الاتِّجَاهَات؛ فِي الاتِّجَاهَات المَادِّيَّة، وَالاتِّجَاهَات المَعنَوِيَّة، تَسَارُعٌ فِي الأَحدَاث وَالوَقَائِع، تَعَاظُمٌ فِي الأُمُور وَالمَجرِيَات الَّتِي تَرتَبِطُ بِحَيَاة النَّاس اليَومِيّة، وَهُنَاكَ تَرَاكُمٌ مَا بَينَ الإِعلَام وَالمَوَاقِف السِّيَاسِيّة، وَالمَوَاقِف الدِّينِيّة تَرَاكُمٌ هَائِل، مَنطَقَةُ الظُّهُور مَا بَينَ تَسَارُعٍ فِي الوَقَائِع وَالأَحدَاث، وَتَعَاظُمٍ فِي مُجرِيَات الأُمُور اليَومِيَّة، وَتَرَاكُمٍ لِلمَوَاقِف عَلَىٰ اختِلَاف أَشكَالِهَا، هُنَاكَ غَلَيَانٌ فِي ظَاهِرِ الأُمُور وَبَاطِنِهَا، مَعَ كَآبَة عَالَمِيّة تَجعَلُ النَّاسَ يَنكَفِئُونَ عَلَىٰ ذَوَاتِهِم، عَمَلِيَّةُ الانكِفَاء الذَّاتِيّ بَينَ النَّاس تَنتَشِرُ انتِشَاراً وَاسِعَاً وَانتِشَاراً فَاحِشَاً فِي جَمِيعِ أَنحَاء العَالَم، إِنَّهَا تُشِيرُ إِلَى كَآبَة عَالَمِيَّة تُهَيمِنُ عَلَىٰ النُّفُوس، كُلُّ هَذَا فِي حَالَة مِن تَرَدِّي القِيَم بِكُلِّ مَا لِلكَلِمَة مِن مَعنَىٰ، هُنَاكَ تَرَدِّي لِلقِيَمِ الدِّينِيَّة الَّتِي وَضَعَهَا أَئِمَّتُنَا، وَهُنَاكَ تَرَدِّي لِلقِيَمِ الدِّينِيَّة فِي كُلِّ الأَديَان، لِلقِيَمِ الَّتِي وَضَعَهَا رِجَالُ الدِّينِ فِي كُلِّ دِين، وَأَوَّلُ الَّذِينَ يَضرِبُونَ هَذه القِيَم هُم رِجَالُ الدِّين عِندَنَا وَعِندَ غَيرِنَا، هُنَاكَ تَرَدِّي فِي القِيَم الَّتِي وَضَعَهَا الإِنسَانُ لِنَفسِه، كَالقَوَانِين وَالاتِّفَاقِيَّات وَالمُعَاهَدَات الدَّوَلِيَّة، أَو مَا اتَّفَقَ عَلَيه رُؤَسَاءُ الدُّوَل فِي الأُمَمِ المُتَّحِدَة، هُنَاكَ تَرَدِّي لِكُلِّ هَذه القِيَم فِي جَمِيعِ أَنحَاء العَالَم، وَمَا يَجرِي فِي مَنطَقَة الظُّهُور، فِي مَنطَقَة الشَّرق الأَوسَط إِنَّهَا عَمَلِيَّةٌ لِتَفكِيك عُرَىٰ الدُّوَل فِي تِلكَ المَنطَقَة، لَا نَستَطِيعُ أَن نَتَصَوَّرَ أَنَّ الظُّهُورَ سَيَبدَأُ وَالمَنطَقَةُ تُهَيمِنُ عَلَيهَا دُوَلٌ قَوِيَّة، لَابُدَّ أَن تَتَفَكَّكَ هَذه الدُّوَل، وَقَد تَفَكَّكَ العِرَاق، وَتَفَكَّكَت سُورِيَا، وَتَفَكَّكَت فِلَسطِين وَلُبنَان وَالأُردُنُّ فِي الطَّرِيق وَالسَّعُودِيَّةُ كَذَلِكَ فِي الطَّرِيق، وَهَا هِيَ إِيرَانُ تَتَعَرَّضُ لِأَشَدِّ حَربٍ سَتُضعِفُهَا وَتُضعِفُهَا، دُوَلُ المَنطَقَة لَابُدَّ أَن تَكُونَ ضَعِيفَةً بِأَجمَعِهَا بِمَا فِي ذَلِكَ مصر، بِمَا فِي ذَلِكَ تُركِيَا، هَذه الدُّوَلُ الَّتِي سَتَتَحَرَّكُ فِيهَا النَّوَاةُ الأُولَىٰ لِلدَّولَة المَهدَوِيَّة القَائِمِيَّة، لَابُدَّ أَن تَكُونَ مُفَكَّكَةَ العُرَىٰ كَي يَتَحَرَّكَ المَشرُوعُ التَّمهِيدِيُّ لِظُهُورِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه.